مراعاة النظير... المصطلح والقيمة

Respecting the counterpart... the term and the value

إعداد

طيبة حسين سعيد محمد

Tayyibah Hussain Saeed Mohammed

معلمة ثانوية الحكمة (مسارات) المدينة المنورة

Doi: 10.21608/ajahs.2024.365872

استلام البحث ٥ / ٥ / ٢٠٢٤

قبـول البحث ١٦ / ٥ / ٢٠٢٤

محمد، طيبة حسين سعيد (٢٠٢٤). مراعاة النظير... المصطلح والقيمة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣٢)، ٢٧٩ – ٣٠٤.

http://ajahs.journals.ekb.eg

مراعاة النظير... المصطلح والقيمة

المستخلص:

رغم كون علم البديع من علوم العربية التراثية بما فيه من نمطي المحسنات اللفظية والمعنوية، لكن هناك العديد من المحسنات لم يعطها العلماء حقها من التقدير وتحرير المصطلح عند البلاغيين كما يجب أن يكون، رغم أنه مصطلح ذائع جدًا من حيث التوظيف في القرآن الكريم والسنة النبوية ونماذج الشعر العربي على تباين وتعدد عصوره، وله دور كبير في إكساب القيمة البلاغية للنص. إثر ذلك حاول هذا البحث الوقف على مصطلح (مراعاة) النظير بوصفه مصطلحًا بلاغيًا بديعيًا يندرج ضمن المحسنات البديعية، وله صدى كبير في نصوص وحي من قرآن وسنة وكذلك المدونة الشعرية، وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: وجود ارتباط قوي بين محسن مراعاة النظير في القرآن الكريم وقضية الإعجاز، حيث إنه يؤكد على بلاغة القرآن ومناسبة التراكيب للمقام الذي أنشأت فيه، كما تعددت النماذج الحديثية التي اشتملت على محسن مراعاة النظير وكلها تتعلق بغرض الإقناع في الأمور التي يقدمها النص الحديثي للمتلقي، كما أثبتت الدراسة أن المدونة الشعرية في كل عصورها العربية لم تخل من نماذج لمراعاة النظير عند أكبر شعراء العربية وفي مضامين مختلفة، كما أثبت البحث أن مصطلح (مراعاة النظير) بوصفه محسنًا معنويًا بديعيًا له قيمة بلاغية تؤكدها دلالات النص التي تم توظيفه فيها.

الكلمات المفتاحية: مراعاة النظير، عكس مراعاة النظير، المحسنات المعنوية، المدونة الشعرية.

Abstract:

Despite the fact that the science of stylistics is one of the traditional disciplines of Arabic language, characterized by its diverse rhetorical and semantic embellishments, many of these embellishments have not been given their due appreciation and terminological elaboration by scholars of rhetoric, as they should have been. Although "mura'at al-nazir" (the consideration of counterparts) is a widely used term in the Quran, the Prophetic tradition, and various Arabic poetic compositions across different eras, it plays a significant role in imparting rhetorical value to the text. This research

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

aimed to explore the term "mura'at al-nazir" as a rhetorical and stylistic embellishment within the realm of stylistics, with significant resonance in divine texts, prophetic traditions, and poetic compositions. The study concluded with several key findings: There is a strong correlation between the stylistic embellishment of "mura'at al-nazir" in the Quran and the issue of inimitability, affirming the eloquence of the Quran and the appropriateness of its structures to the context in which they were revealed. Modern examples of "mura'at al-nazir" abound in contemporary texts, all aimed at persuading the audience of the message conveyed by the text. The poetic compositions throughout various Arabic eras have not been devoid of examples of "mura'at al-nazir" used by the greatest Arab poets in diverse thematic contexts. The term "mura'at al-nazir" holds significant rhetorical value as a semantic and stylistic embellishment, as affirmed by the textual implications in which it is employed.

Keywords: Mura'at al-nazir, Contraposition, Semantic Embellishments, Poetic Composition.

مقدمة:

إن البلاغة من أبرز علوم العربية ومن أقطابها التي تؤسس التراث كله ويبنى عليها، وتنقسم البلاغة إلى علوم ثلاثة؛ البيان والمعاني والبديع، وعلم البديع يهتم بتحسين وجوه الكلام، وقد كان له رواده وأعلامه الذين حملة لواء مسيرته وصنفوا فيه المصنفات، وهو علم جليلي القدر له شواهده في القرآن الكريم والشعر العربي.

وهذا العلم له أنماطه ومباحثه التي تؤسس وتساهم في تحسين وجوه الكلام، وهي لفظية ومعنوية، أما اللفظية فهي التي تحسن اللفظ ويكون ذلك بارزًا في التركيب وجليًا؛ مثل الجناس والسجع... إلخ، والمحسنات المعنوية تلك التي تحسن المعنى ولا يكون ذلك ملموسًا في التركيب، حيث يكون فيها أبلغ، ومراعاة النظير من المحسنات البديعية اللفظية التي لها صدى كبير في القرآن الكريم والسنة النبوية وقصائد الشعر العربي الرائق، وغالبًا ما نجد النصوص التي تشتمل على مراعاة النظير نصوصًا أكثر جماليًا وحسنًا

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وتصويرًا؛ لذلك يقوم هذا البحث على الوقوف على (مراعاة النظير) المصطلح والقيمة في البلاغة العربية ونصوص التراث العربي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تعدد المصطلحات التي تشير إلى مراعاة النظير في التراث البلاغي.

٢. ندرة الدراسات البلاغية التي تناولت (مراعاة النظير) بوصفه محسنًا معنويًا مستقلًا.

٣. ارتباط مراعاة النظير بالإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤. تعدد صور مراعاة النظير في البلاغة العربية.

أهداف البحث:

١. الوقوف على مفهوم (مراعاة النظير) في البلاغة العربية.

٢. التعرف على المصطلحات ذات الصلة بمصطلح مراعاة النظير.

٣. إدراك قيمة مراعاة النظير في إبراز الإعجاز القرآني.

٤. التعرف على صور مراعاة النظير في البلاغة العربية وتطبيقاته في المدونة التراثية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقوم على مقدمة ومباحث أربعة، متبوعين بخاتمة، وجاء تفصيل المباحث وفق الآتي:

المبحث الأول: مراعاة النظير والمصطلحات ذات الصلة به.

المبحث الثاني: صورة مراعاة النظير وجمالياته.

المبحث الثالث: نماذج مراعاة النظير في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الرابع: نماذج مراعاة النظير في المدونة الشعرية.

أما هن منهج البحث، فقد اعتمد البحث المنهج الوصفي ومن مقتضياته التحليلي؛ لتتبع مفهوم هذا المحسن وعلاقته بالمصطلحات المرادفة له عند البلغاء، وكذلك الوقوف على صوره وجمالياته، واستدراك نماذجه في القرآن الكريم والسنة النبوية والمدونة الشعرية.

المبحث الأول: "مراعاة النظير" المصطلح، والمصطلحات ذات الصلة:

إن مصطلح مراعاة النظير من أبرز أنماط المحسنات البديعية المعنوية، ويقصد به "جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد؛ نحو: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (سورة الرحمن:٥)... ومنها ما يسمّيه بعضهم: تشابه الأطراف؛ وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى؛ نحو: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الأنعام: ١٠٣)، ويلحق بها نحو: الشَّمْسُ

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ (الرحمن: ٥- ٦)، ويسمّى إيهام التناسب."[١]

ومن معانيه كما ذكر ابن حجة الحموي " أن يجمع الناظم أو الناثر أمرًا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى أو لفظًا للفظ أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوع أو ما يلائمه من أحد الوجوه"[٢]

وحدد الميداني مفهوم مراعاة النظير بالسبل التي يتم فيها هذا التناظر فقال: هو "الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التَّضايُف، الذي سبق الطباق، ويكون هذا التناسُب بين معنيَيْن فأكثر، فإذا كان هذا التناسب بين أول الكلام وآخره سُمّي: "تَشابه الأطراف"."[٣]

وكما تحدث العلماء عن مراعاة النظير فقد وقفوا كذلك على ما يعرف بعكس مراعاة النظير إذ إنه يقصد به "الجمْعُ بين غير المتناسبات المتلائمات، كالسّجْن والتّجارة، والنسيم العليل ولدْغ العقرب، والخشوع في الصّلاة والنّميمة، واللّعب مع الصبيان ومقابلة السلطان، وعَلْكِ اللُّبَان ومواساةِ الثَّكْلَى، إلى غير ذلك مما لا تناسب فيه ولا تَلاؤم، فهذا منافٍ لما تتطلّبُهُ هذه البديعة من البدائع المعنوية."[٤]

وقد ذكر العلماء مصطلحات أخرى وردت عند العلماء وتفيد المعنى نفسه، ونعرض لها في الآتي:

المصطلحات ذات الصلة:

من المصطلحات التي ذكرها ابن حجة (التناسب، والائتلاف، والتوفيق، والمواخاة)

١ ـ تشابه الأطراف: و"هو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى، نحو لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الأنعام: ١٠٣.

---

[١] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ٢/ ٢/ ٢٣٤. بتصرف يسير.

[٢] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م، ١/ ٢٩٣.

[٣] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٢/ ٣٨٢.

[٤] البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني، ٢/ ٣٨٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئا، فإن من يدرك شيئا يكون خبيرا به."[٥]

٢. التفويف:

" وهو أن يؤتى في الكلام بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها؛ كقول من يصف سحابا:

تسربل وشيا من خُزُوز تطرّزت ... مطارفها طُرْزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقْم ونقش بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر[٦]

٣. أطلق عليه السكاكي (الجمع بين المتشابهات):

"وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فمن سَمِعَ هذا البيت توهَّم أنه يريد براء ودال حرفي الهجاء؛ لأنه صدر بيته بذكر الحروف وأتبع ذلك بالرسم والنقط، وهذا هنا هو المعنى القريب المتبادر أولًا إلى ذهن السامع والمراد غيره وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقريب؛ لأنَّ مرادَه بالحرف الناقة وبحرف النون تشبيه الناقة به في تقويسها وضمورها وبراء اسم الفاعل من رأى إذا ضرب الرئة، وبدال اسم الفاعل من دلا يدلو إذا رفق في السير، وبالرسم أثر الدار، وبالنقط المطر، ومعنى هذا البيت أن هذه الناقة لضعفها وانحنائها مثل نون تحت رجل يضرب رئتيها ولم يرفق بها في السير فهو غير دال، وقد تقدَّم أنَّ الدالي هو الرفيق ويؤم بها دارًا غير المطر رسمها، واجتماع هذه الأوصاف دليلٌ على ضعف الناقة؛ لأنها لو كانت قويةً لَمَا احتاجت إلى ضرب رئتيها وإلى الرفق بها مع شدَّة شوقه إلى ديار أحبابه وذلك باعث على شدة السير الأدب، وقد جعله ابن حجة الحموي وعَدَّه من التورية لِما فيها من الإيهام"[٧].

٤. التناسب والتلاؤم:

حيث إن هذه الأطراف تقوم في الأساس على التناسب، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

الشمس والقمر، القراءة والكتابة، الظلّ والشجر، الزهر والثَّمَر، الإبل والبقر، القوس والْوَتَر، الاكل والشرب، الليل والسّمر، النعجة والحمل، الظّمأ والسَّراب، العلم والكتاب، الاسراء والمعراج، الضرب والعذاب

---

[٥] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، ص ٩٢.

[٦] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٤/ ٥٨٥.

[٧] خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٨٧، تحقيق: عصام شعيتو، عدد الأجزاء: ٢، ٢،٣٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المبحث الثاني: صور مراعاة النظير وجمالياته

من حيث العدد:

١- **الجمع بين أمرين متناسبين**، نحو:

أ) قوله تعالى: (**وهو السميع البصير**) الشورى ١١، إذ يوجد تناسبٌ ما بين السمع والبصر، كما يوجد تقاربٌ وتآلفٌ ما بين (السميع) و(البصير) لا يحصل لو كان اللفظ الثاني (الحكيم) مثلاً.

ب)قوله تعالى: (**الشمس والقمر بِحُسْبَانٍ * والنجم والشجر يَسْجُدَانِ**) الرحمن ٥-٦، في الآية الكريمة ورد تناسب وتلاؤم بين (الشمس والقمر) فهما سماويان ولا تضاد بينهما.

٢- **الجمع بين ثلاثة أمور متناسبة**، نحو:

أ) قول البحتري:

يَتَرَقْرَقْنَ كَالسَّرَابِ وقَدْ خُضْـ ... ـنَ غِمَاراً مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي
كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ ... ـهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَارِ[٨]

فقد شبه الإبل الهزيلة بالقسي في الرقة والهزال، ثم أضرب إلى الأسهم وهي أرق، ثم إلى الأوتار وهي أشدُّ رقةً، وكل من القسي والأسهم والأوتار أدوات متناسبة.

في البيت جمع الشاعر ما بين: القسي (جمع قوس)، وهي تناسب (الأسهم)، وتناسب (الأوتار)، حيث تجمعها أداة واحدة.

٣- **الجمع بين أكثر من ثلاثة أمورٍ متناسبة**، نحو:

أ) قال ابن رشيق:

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى ... مِنَ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا ... عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الأَمِيرِ تَمِيمِ[٩]

في البيتين الشعري ورَدَ التلاؤم والتناسب في الآتي:

(الصحة، والقوة)، وفي (السماع، والخبر المأثور)، وفي (الأحاديث، والرواية)، فكل ما بين القوسين كان الجمع بينهما أمرين متناسبين، وهي مفاهيم لها علاقة تلازم في علم مصطلح الحديث.

---

[٨] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت: د. محمد خفاجي، دار الجيل: بيروت، ط٣، ١٤١٤-١٩٩٣، مج٢، ٦/ ٢١.

[٩] الايضاح، الخطيب القزويني، مج٢، ج٦، ص٢١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وفي (السيول، والحيا -وهو المطر-، والبحر، والجود)؛ فالسيول أصلُها المطر، والمطر أصلُه البحر، والبحر أصله كف الأمير مبالغة وإداء[١٠]، وهنا ايضا جمع بين أربعة أمور متناسبة.

"فإنهُ ناسبَ فيه بين الصحَّةِ والقوَّةِ، والسَّماعِ والخبرِ المأثورِ، والأحاديثَ والروايةِ، ثمَّ بينَ السيلِ والحيا والبحرِ وكفِّ تميم، مع ما في البيت الثاني منْ صحةِ الترتيبِ في العنعنةِ، إذ جعلَ الروايةَ لصاغرٍ عنْ كابرٍ، كما يقعُ في سندِ الأحاديثَ، فإنَّ السيولَ أصلُها المطرُ، والمطرُ أصلُه البحرُ على ما يقالُ، ولهذا جعلَ كفَّ الممدوحِ أصلاً للبحرِ مبالغةً"[١١].

٤- الجمع بين أربعة أمور متناسبة، نحو:

(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

جمعت هذه الآيات الأربع في سورة الغاشية لوجود التناسب بينها، وفيها مخاطبة لمشركي قريش وكانت تعد من أعظم ما يعرفونه ويرونه في الصحراء التي هي جزءٌ من حياتهم.

إذ إنه "لما نعت الله تعالى ما في الجنة في هذِه السورة، عجيب من ذلك أهل الكفر والضلالة وكذّبوا بها، فذكّرهم الله تعالى صُنْعه فقال: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (الغاشية: ١٧)} وكانت الإبل من عيش العرب، ومن حولهم"[١٢].

وقد جمع فيها بين النظر إلى (خلق الإبل، رفع السماء، نصب الجمال، تسطيح الأرض...).

---

[١٠] علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٦-٢٠١٥، ص١٥٩.

[١١] علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٩٢.

[١٢] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ٢٩/ ٢٧٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

جماليات مراعاة النظير:

من أبرز عناصر هذه الجمالية هو الانسجام والتناسق والتناغم، (وموافقة الكلام لمقتضى الحال)[١٣]، وهي أمورٌ لا يشك أحد في انتمائها إلى الجمال وإيقاظها الحس الجمالي. ونحسب ايضا أن هذا الفن البديعي يضفي على الكلام مظهرًا من مظاهر القوة والمتانة، فإن المعاني المتناسبة يعزز بعضها دلالة بعض وينميها ويشدّ أزرها. وينشيء استخدام هذا الفن بقدرٍ عالٍ من الوعي واليقظة عند المنشئ، الذي استطاع أن يأتي بكلامٍ تربط بين أجزائه شبكة مُعقَّدة من العلاقات.

١. تأكيد المعنى وبيانه:

يأتي لتوكيد المعنى وتوضيحه، وتقويته، كما أنه يجعل الكلام سلسًا وعذبًا، وكل لفظ يسكن بجوار أخيه خاليًا من الثغرات، فيكون بمنزلة الكلمة الواحدة، ويكون كعقد اللؤلؤ المتناسق الحبات.

ومن نماذج ذلك ما ورد في سورة مريم من آية (٧٧-٨٠) {**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠)**}.

يلاحظ التناسب بين (سَنَكْتُبُ - مَا يَقُولُ) ففيه إِشَارَةٌ إِلَى مُرَاعَاةِ النَّظِير.

قوله تعالى:**(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)** الأنبياء ١٠٤.

يظهر التناسب بين قوله: (السجل) و(الكتب) وهما من جنس واحد، لذلك يظهر من خلالهما محسن مراعاة النظير[١٤].

٢. الاهتمام بالمذكور،

فمن جماليات مراعاة النظير كذلك الاهتمام بالمذكور، ومن نماذج ذلك ما ورد في [سورة الأعراف (٧): **(قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)** [١٥].

---

[١٣] البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، د: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ج٣، ص٧١.

[١٤] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ، ١٧/ ١٥٩.

[١٥] المرجع السابق، ج ٨ ص ٧١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورَاتِ الثَّلَاثَةِ عَلَى مُتَعَلَّقَاتِهَا لِلِاهْتِمَامِ بِالْأَرْضِ الَّتِي جُعِلَ فِيهَا قَرَارُهُمْ وَمَتَاعُهُمْ، إِذْ كَانَتْ هِيَ مَقَرُّ جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، وَقَدْ جُعِلَ هَذَا التَّقْدِيمُ وَسِيلَةً إِلَى مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ، إِذْ جُعِلَتِ الْأَرْضُ جَامِعَةً لِهَاتِهِ الْأَحْوَالِ، فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَقَدْ تُدَاوَلَتْ فِيهَا أَحْوَالُ سُكَّانِهَا الْمُتَخَالِفَةُ تَخَالُفًا بَعِيدًا.

كما ورد في سورة التحريم {**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**} [التحريم: ١٠ - ١٢].

لَمَّا ضُرِبَ الْمَثَلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُعْقِبَ بِضَرْبِ مَثَلٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا لِتَحْصُلَ الْمُقَابَلَةُ فَيَتَّضِحَ مَقْصُودُ الْمَثَلَيْنِ مَعًا، وَجَرَيَا عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي إِتْبَاعِ التَّرْهِيبِ بِالتَّرْغِيبِ.

وَجُعِلَ الْمَثَلُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِحَالِ امْرَأَتَيْنِ لِتَحْصُلَ الْمُقَابَلَةُ لِلْمَثَلَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَهَذَا مِنْ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ فِي الْمَثَلَيْنِ، وَجَاءَ أَحَدُ الْمَثَلَيْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مَثَلًا لِإِخْلَاصِ الْإِيمَانِ. وَالْمَثَلُ الثَّانِي لِشِدَّةِ التَّقْوَى[١٦].

٣. المشابهة والتماثل

ومن نماذج ذلك ما ورد في قوله تعالى:

{وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤)}. [سورة يس: الآيات ٤١- ٤٤]:

وَظهر التناسبُ مِنْ دَلَالَةِ قَوْلِهِ: (**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**) هذه آية الفلك، وما جعلها الله وسخَّرها لخدمة البشر بحرًا، كذلك جاء قوله تعالى: (**وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**) ويناسب تسخير البر لهم، وكلاهما تذكير بنعمة الله من تسخير البحر والبر للناس لغرض السفر والانتقال، فجاءت الآية الثانية مراعاةً للنظير.

وَحُكِيَتْ آيَةُ اتِّخَاذِ الرَّوَاحِلِ بِفِعْلِ خَلَقْنَا، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْمُقَارَنَةِ قَوْلُه تَعَالَى: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ [الزخرف: ١٢] يظهر التناسب بين قوله: (الْفُلْكِ)، وقوله: (وَالْأَنْعَامِ) فكلاهما للركوب والسفر[١٧].

---

[١٦] التحرير والتنوير، ٢٨/ ٣٧٦.

[١٧] التحرير والتنوير، ٢٣/ ٢٨

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وورد في سورة التين: **(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)**

وَقَدْ يَكُونُ **(الزَّيْتُونُ)** إِشَارَةً إِلَى الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وهو مَكَانِ ظُهُورِ شَرِيعَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقَوْلُهُ: **(وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)** إِيمَاءً إِلَى شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ جَاءَ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ السمحة، ففي الآيات إِشَارَةٌ إِلَى شريعة عيسى (عليه السلام) وموسى وإبراهيم ومحمد (عليهم السلام) فاقترن الاسمان لدلالة على مكانين ظهرت فيهم الشرائع السماوية، وهذا من مراعاة النظير، وفي الآيات إيماءٌ بذكر مواطن لثلة من الأنبياء، وجميعهم من أولي العزم من الرسل وهذا فيه مراعاة النظير.

كذلك ذكر الثمرتين **(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)** كلاهما من الثمار فبينهما تناسب مراعاة النظير. ويظهر كذلك من خلال الآيات مُحَسِّنُ التَّوْرِيَةِ، وَلِيُنَاسِبَ سِينِينَ فَوَاصِلَ السُّورَةِ، وبراعة الاستهلال في القسم في بداية السورة[١٨].

المبحث الثالث: مراعاة النظير في القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد ورد هذا المحسن المعنوي في القرآن الكريم بشدة، وارتبط كذلك بقضية الإعجاز، ومن نماذجه.

١- قوله تعالى: (وهو السميع البصير) الإسراء (١)،[٤] إذ يوجد تناسبٌ ما بين السمع والبصر، كما يوجد تقاربٌ وتآلف ما بين **(السميع) و(البصير)** لا يحصل لو كان اللفظ الثاني **(الحكيم)** مثلًا.

٢- منها ما يُبنى على المناسبة في اللفظ باعتبار معنًى غير المعنى المقصود في العبارة في قوله تعالى: **{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ *وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ *} [الرحمن/٥-٧].** في الآية الكريمة ورد تناسب وتلاؤم ما بين **(الشمس والقمر)** فهما سماويان ولا تضاد بينهما، وإذا أضفنا **(والنجم)** أصبحت متناسبةً في اللفظ مع الشمس والقمر فكلهم من الكواكب، فالنجم لفظه يناسب الشمس والقمر، ومعناه - وهو النبات الذي لا ساق له - يناسب الشجر، والشجر نبات له ساق، ويقال له هنا إيهام التناسب. الآيات ١٧-٢٠.

وعلى هذا فأنت أمام صورتين لمراعاة النظير: الشمس والقمر وهما متناسبان، والنجم والشجر وهما متناسبان ايضا، لكن في (النجم) مع الشمس والقمر مراعاة للنظير لا من حيث معناه في هذا السياق (النبات العديم

[١٨] التحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٢٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الساق)، بل من حيث معناه غير المراد هنا (الكوكب). ومن ثمَّ يسمعون هذه الصورة **(إيهام التناسب)**، لأنها توهم التناسب ولا تناسب.

٣- (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)، سورة الغاشية، اجتماع أربع مفردات بينهما تناسب في المعنى فكل ما يعرفه العرب في الصحراء.

٤- بما بدأ به من حيث المعنى، كقوله تعالى: **(﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (١٦)** سورة البقرة.

فإن معنى "اشتروا" هنا "اختاروا" لكن مجيء معنى الاشتراء صبغ العبارة كلها بصبغته، ومن ثم جاء بعد ذلك بحديث الربح والتجارة؛ مراعاة للنظير" الاشتراء".

٥- ويُلَحقُ بمراعاةِ النظيرِ، ما بُنيَ على المناسبةِ في المعنَى بين طرفي الكلامِ، يعني أنْ يختَمَ الكلامُ بما يناسبُ أوَّلهَ في المعنَى، وهو ما يسمى **بتشابه الأطراف** نحو قوله تعالى: **﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** (١٠٣) سورة الأنعام. ومعروف أنّ **(اللطيف)** يناسب كون البارئ- جلّ وعلا- غيرَ مدرك بالأبصار، وأن **(الخبير)** يناسب كونه مدركًا للأبصار، لأن إدراك الشيء **يستلزم الخبرة به.**

٦- ومن تشابه الأطراف وهو من التناسب في المعنى قوله تعالى في الأنعام: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (٧٣).**

جاءت خاتمةُ الآية تناسب بدايتها ف**(الحكيم)** مناسبة لقوله: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ)**، وقوله **(الْخَبِيرُ)** مناسبة لقوله: **(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ).**

٧- وايضا من تشابه الأطراف جاء في سورة هود قوله تعالى: **(الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (١).**

خُتمت الآية بما يناسب أولها فقوله: **(حَكِيمٍ)** مناسبة لقوله: **(أُحْكِمَتْ)**، **وقوله: (خَبِيرٍ))** مناسبة لقوله: **(ثُمَّ فُصِّلَتْ)**، وايضا يظهر محسن اللف والنشر.

٨- ومن تشابه الأطراف وايضا ا ما جاء في قوله تعالى في سورة الإسراء: **(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (٢٩).**

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

حيث وردت نهاية بما يناسب بدايتها، فقوله: **(مَلُومًا)** تناسب قوله تعالى: **(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)**، **وقوله (مَّحْسُورًا)** مناسبة لقوله: **(وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)**، وايضا يظهر فيها محسن اللف والنشر.

٩- وآيات القرآن جميعُها فصلت هكذا، كقوله تعالى: **(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير).**

فقوله: **(لطيف)** تناسب **(أن الله أنزل من السماء ماء)** وقوله: **(خبير)** تناسب قوله**:(فتصبح الأرض مخضرة)**، وايضا **فيه محسن اللف والنشر.**

١٠- (له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد) الحج:٦٤.

فإنه إنما فصلت الآية الأولى بـ**(لطيف خبير)**؛ لأنَّ ذلك في مَوضِعِ الرحمة لخلقه بإنزال الغيث وغيره، وأمَّا الآية الثانية فإنما فصلت بـ**(غني حميد)**؛ لأنه قال: له ما في السماوات وما في الأرض، فهي له لا لحاجة، بل هو غني عنها، جوّاد بها؛ لأنه ليس كل غنيّ نافعا بغناه إلا إذا كان جوادًا منعمًا، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه، واستحق عليه الحمد، فذكر الحميد؛ ليدل على أنه الغنيّ النافع بغناه خلقه.

١١ - وكقوله: **(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لروف رحيم)** الحج ٦٥.

وفي هذه الآية فإنها فصلت برءوف رحيم؛ لأنه لمَّا عدّد للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الأرض لهم وإجراء الفلك في البحر بهم وتسييرهم في ذلك الهول العظيم وخلقه السماء فوقهم وإمساكه إياهن الوقوع حسن أن يفصل ذلك قوله لروف رحيم، أي: أنّ هذا الفعل فعل رؤوف بكم رحيم لكم[١٩].

١٢- وكقوله وهي وايضا من تشابه الأطراف وفيه محسن اللف والنشر كذلك قوله تعالى في سورة لقمان: **(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨).**

هنا انتهت الآيةُ بما يناسب أوَّلها، ففي قوله: **(مُخْتَالٍ)** تتوافق مع قوله: **(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)**، وقوله: **(فَخُورٍ)** تتوافق مع قوله: **(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ).**

---

[١٩] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢/ ٢٥٧-٢٥٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٣- ومن التناسب ما جاء في سورة البقرة آية (٦١) في قوله تعالى: **(إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ)**.

يظهر في الآية تناسبٌ، حيث جمع بين أمور متناسبة وغير متضادة وهي في قوله:**(بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)** والعامل المُشترَك بينهم أن كلها من النباتات.

١٤- وايضا من مراعاة النظير والتناسب حيث جاء ذكر لأسماء كان الجامع بينهم أنهم أنبياء، قوله تعالى: **(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** البقرة: ١٤٠.

١٥- كذلك مثل ما سبق يظهر التناسب في ضمّ أسماء الأنبياء في قوله: **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ)** الشورى: ١٣.

١٦- وجاء في قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** البقرة (٢١٧).

ويظهر مراعاةُ النظير بذكر صور الأذى المتنوعة من قبل المشركين على المسلمين، فجمع هنا بين أمور متناسبة.

١٧- ومن مراعاة التناسب ما ورد في سورة هود: **(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)**

جمع هنا بين أمور متناسبة هي: **(الْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ)**.

١٨- وجاء في سورة العنكبوت قوله تعالى: **(وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ**

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)

جاء التلاؤم والتناسب بين **(وَعَادًا وَثَمُودَ)**، وقوله: **(وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ)** فالتناسب بينهم في ذكر الأقوام الذين عذَّبهم اللهُ لكفرهم وعنادهم.

ايضا جاء التلاؤم في ذكر أنواع العذاب التي أهلك الله بها الكفار فهي بين: **(فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ).**

١٩- (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة (١١١)

٢٠- (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) آل عمران ٤٨.

ورد التناسب في ذكر أسماء الكتب السماوية الثلاثة وهذا مراعاة للنظير، كذلك في الآية التي تليها **(الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ)** الكتاب فيه إشارة إلى القرآن الكريم، أمَّا الحكمة فقد ذكرها الطبري في مُصنَّفِه بأنها السنة التي يوحى بها إلى رسول الله ﷺ

شواهد مراعاة النظير في السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **" إنَّ الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"** رواه مسلم.

جاء التناسب في قوله عليه السلام:(أجسامكم/ صوركم) فكلاهما جانب حسي مرئي لا ينظر الله إليه بقدر نظره إلى (قلوبكم) وهي جانب معنوي، وفي الحديث تأكيدٌ على العناية بالقلب إصلاحًا وتهذيبًا لنيل الثواب من الله عزوجل.

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة".** رواه البخاري.

جاء التناسب في المعنى بين قوله عليه السلام: **(استغفر / أتوب)**، ولكل منهما دلالتُه، فالاستغفار طلب المغفرة والستر، والتوبة هي الندم على ما فات والإقلاع عن الذنوب، ومحاولة عدم الرجوع إليها، ومن هذا يعلم أن التوبةَ تتضمنُ الاستغفار، والاستغفار قد لا يتضمن التوبة، ومن هنا جاء التناسب في طلب كمال التوبة بذكر اللفظتين معًا طلبًا للكمال، فالاستغفار والتوبة متلازمان مراعاة للنظير.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٣- عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ" **مَن كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْها، فإنَّه ليسَ ثَمَّ دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ، مِن قَبْلِ أنْ يُؤْخَذَ لأخِيهِ مِن حَسَناتِهِ، فإنْ لَمْ يَكُنْ له حَسَناتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئاتِ أخِيهِ فَطُرِحَتْ عليه**" رواه البخاري.

يظهر التناسب ومراعاة النظير بين كلمتي (دينار / درهم) فكلاهما نقود، والتفاوت بينهما بين أن الدينار ذو قيمة عالية والدرهم أقل قيمة.

٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص-ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: " **إنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**" [٢٠] رواه البخاري.

جاء في كلمتي (**فَسُئِلُوا - فأفْتَوْا**) مراعاة النظير وجاء العطف بالفاء للدلالة على الترتيب مع التعقيب مما يدل على السرعة في الفتوى وإن كان بلا علم.

٥- عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**". متفق عليه[٢١].

النصب هو التعب، ما يصيب الإنسان من الإرهاق والتعب، في أمور دنياه وآخرته، قوله: **ولا وَصَب** والوصب: هو الوجع الدائم أو المرض، ويلاحظ أن النصب والوصب يصيبان البدن.

قوله: (**ولا هم ولا حزَن**) هما يصيبان النفس، اعتلال النفس، قد يكون ذلك عارضا أو يكون مرضا، تمرض به النفس، والفرق بين الهم والحزَن: أن الهم هو الاغتمام من أمر المستقبل، والحزن هو: الاغتمام من أمر فائت، وذلك يقع بغير إرادته، فالمقصود أن الإنسان يؤجر على الهم، وعلى الحزن.

قوله: (**ولا أذى**) هذا أعم من كل ما سبق، الأذى يدخل فيه الهم والغم والنصب والوصب، وأنواع أخرى، وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص لغرض التأكيد، وهو وجه من وجوه الإطناب.

---

[٢٠] الراوي: عبد الله بن عمرو، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١٠٠، التخريج: أخرجه مسلم (٢٦٧٣) باختلاف يسير.

[٢١] أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى (٥/ ٢١٣٧)، رقم: (٥٣١٨)، أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (٤/ ٢٢٩٥)، رقم: (٢٩٩٩).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قولـه: (**ولا غـم**) الفـرق بـين الغـم والحـزَن هـو: أن الغـم مـن شـدته كأنـه يغمى على الإنسان بسببه، فكأنه يغطيه الغم، وهو أشد الحزن[٢٢].

يظهـر التناسـب بـين (نصـب ولا وصـب) فكلاهمـا يـدلان علـى التعـب الجسـدي، والأولـى عامـة والثانيـة خاصـة، وكـذلك يظهـر التوافـق بـين (ولا هـم ولا حـزن) كلاهمـا يـدلان علـى التعـب النفسـي، فـالأولى الهـم مـن المسـتقبل، والثانيـة الحـزن مـن الماضـي، وبـين (ولا أذى ولا غـم) كـذلك تناسـب بـين ذكـر العـام وتبعـه الخـاص، فاتضـح مُحسـن مراعـاة النظيـر علـى سـبيل التأكيـد وإظهـار الاهتمـام لعظم الجزاء[٢٣].

٦- عـن أبـي هريـرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال: **"يَنْـزِلُ رَبُّنـا تَبـارَكَ وتَعـالَى كُـلَّ لَيْلَـةٍ إلـى السَّـماءِ الـدُّنْيا حِـينَ يَبْقَـى ثُلُـثُ اللَّيْـلِ الآخِـرُ، يقـولُ: مَـن يَـدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ له؟"**[٢٤]

يظهر عنا محسن مراعاة النظير في عدة مواضع وهي كالتالي:

بـين قولـه عليـه السـلام: **" رَبُّنـا تَبـارَكَ وتَعـالَى** "ربنـا" وتناسـبها " تبـارك" و" تعالى ".

وقوله: **"مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟"** فالدعاء يناسبه الاستجابة.

وقوله: **"مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟"** السؤال يناسبه العطاء.

وقوله: **"مَن يَستَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ له؟** " الاستغفار يناسبه الغفران.

ويلاحـظ انتقـاء الألفـاظ عنـد رسـول الله ﷺ فـي الجمـع بـين الأمـور المتوافقـة وقـد بلفـت حتـى الحـروف، فهـذا حـرف العطـف والـذي يفيـد الترتيـب والتعقيـب ممـا يـدل علـى سـرعة الإجابـة، وكـذلك اختيـار الفعـل المضـارع " يـدعوني – يسـألني – يسـتغفرني" وهـو الـذي يـدل علـى الاسـتمرار والـدوام وعـدم التقيـد بـزمن معـين، فبابـه سـبحانه مفتـوحٌ فـي كـل زمـان ومكـان؛ ممـا يـدل علـى رحمـة الله بعباده[٢٥].

---

[٢٢] ينظر: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ١١٣.

[٢٣] مراعاة النظير في أحاديث رياض الصالحين للنووي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، الخيرو، مازن موفق صديق، مج٧، ع٣، ٢٠١٢.

[٢٤] صحيح البخاري/ الصفحة أو الرقم: ١١٤٥ - التخريج: أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

[٢٥] من مراعاة النظير في كلام سيد المرسلين "دراسة تطبيقية من خلال صحيح مسلم"، د. البدري فؤاد عبد الغني، د. ن، د. ط، د. ت، ص١٣٢٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٧. و وايضا من التناسب في المعنى ما رواه أبو هريرة قال: كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَسْكُتُ بيْنَ التَّكْبِيرِ وبيْنَ القِرَاءَةِ إسْكَاتَةً - قالَ أَحْسِبُهُ قالَ: هُنَيَّةً - فَقُلتُ: بأَبِي وأُمِّي يا رَسولَ اللَّهِ، إسْكَاتُكَ بيْنَ التَّكْبِيرِ والقِرَاءَةِ ما تَقُولُ؟ قالَ: أَقُولُ: **"اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطَايَايَ، كما بَاعَدْتَ بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كما يُنَقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بالمَاءِ والثَّلْجِ والبَرَدِ"**[٢٦].

موطن التناسب في قوله عليه السلام: " بالمَاءِ والثَّلْجِ والبَرَدِ" فبين هذه المفردات تلاؤم ظاهر بيّن لغرض واضح وهو تأكيد طلب المغفرة[٢٧].

ومن المناسبة في اللفظ ما روي عن حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: **"الْبَيِّعَانِ بالخِيَارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإنْ صَدَقَا وبَيَّنَا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَذَبَا وكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِما"**[٢٨].

يظهر التناسب بين "**كَذَبَا وكَتَمَا** " فبين الكلمتين اتفاق في الوزن، فربما يكون بيع السلعة إما بالكذب أو كتمان عيبها، وفي كليهما تمحق البركة[٢٩].

٨. ومن مراعاة النظير والمؤاخاة بين المعاني ما جاء في حديث عن جابر بن عبد الله أنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ عَامَ الفَتْحِ وَهو بمَكَّةَ: **"إنَّ اللَّهَ وَرَسولَه حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالأصْنَامِ**، فقِيلَ: يا رَسولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ؛ فإنَّه يُطْلَى بهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بهَا النَّاسُ؟ **فَقَالَ: لَا، هو حَرَامٌ**، ثُمَّ قالَ رَسولُ ﷺ عِنْدَ ذلكَ: **"قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ، إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عليهم شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ فأكَلُوا ثَمَنَهُ"**[٣٠].

موضع الشاهد في قوله عليه السلام: **"حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالأصْنَامِ"**، فالخمر والميتة والخنزير كلها نَجِسَة نجاسة حسية، بينما الأصنام نجاسته معنوية، وكلهم اشتركوا في الحكم الواحد وهو التحريم.

---

[٢٦] رواه البخاري في صحيحه، الصفحة أو الرقم: ٧٤٤ - التخريج: أخرجه البخاري (٧٤٤) واللفظ له، ومسلم (٥٩٨).

[٢٧] من مراعاة النظير في كلام سيد المرسلين "دراسة تطبيقية من خلال صحيح مسلم"، ص١٣٢٦.

[٢٨] صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ١٥٣٢ – التخريج: أخرجه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

[٢٩] من مراعاة النظير في كلام سيد المرسلين "دراسة تطبيقية من خلال صحيح مسلم"، د. البدري فؤاد عبد الغني، ص١٣٣٤.

[٣٠] رواه مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٥٨١ - خلاصة حكم المحدث: [صحيح].١١٧٥٥٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كذلك يتضح محسن مراعاة النظير والمؤاخاة في قول من سأل: **أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ؛ فإنَّه يُطْلَى بهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بهَا النَّاسُ،** فبين المفردات ألفاظ قريبة متشابهة بالمعني وهي (يطلى، يدهن، يستصبح)[٣١].

٩. عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى"**[٣٢].

فيظهر التناسب بين أربعة أمور يربط بينهما طلب السؤال من الله بما يكمل به الإيمان.

١٠. عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعتَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يخطُبُ في حَجَّةِ الوداعِ فقالَ: **"اتَّقوا اللَّهَ ربَّكم وصلُّوا خمسَكم وصوموا شَهرَكم وأدُّوا زَكاةَ أموالِكم وأطيعوا ذا أمرِكم تدخلوا جنَّةَ ربِّكُم"**[٣٣].

ويظهر التناسب في الألفاظ في استخدام صيغة الأمر المتصلة بواو الجماعة:" اتقوا – صلوا- صوموا- أدوا، أطيعوا" كذلك يظهر في اتصال المفعول به بكاف الخطاب والميم علامة جمع الذكور في قوله: " ربكم- خمسكم- شهركم" ووقوعها في محل جر بالإضافة " أموالكم – أمركم" كذلك يلاحظ التناسب في أن جميع ما تقدم كان جاء بصيغة الأمر لغرض بلاغيّ مشترك وهو النصح والتوجيه لنيل الدرجات العلى في الجنة.

١١. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"المسلِمُ أخو المسلِمِ، لا يَخونُه ولا يَكذِبُهُ ولا يَخذُلُه، كُلُّ المسلِمِ على المسلِمِ حَرامٌ؛ عِرضُهُ ومالُهُ ودَمُهُ، التَّقوى هاهنا، بحسْبِ امرئٍ من الشرِّ أن يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ"**[٣٤].

يظهر التناسب في هذا الحديث في قوله عليه السلام: **"لا يَخونُه ولا يَكذِبُهُ ولا يَخذُلُه"** فقد جاءت جميعها بصيغة النهي -المتبوع بالفعل المضارع الدال على الحاضر والمستقبل ومخاطبة المفرد، وفيه نوع من التفصيل: في أساس

---

[٣١] من مراعاة النظير في كلام سيد المرسلين "دراسة تطبيقية من خلال صحيح مسلم"، د. البدري فؤاد عبد الغني، ص١٣٤٠-١٣٤٢.

[٣٢] صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٧٢١، التخريج: من أفراد مسلم على البخاري.

[٣٣] المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٦١٦، أخرجه أبو داود (١٩٥٥) مختصراً بمعناه، والترمذي (٦١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦١).

[٣٤] المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج رياض الصالحين | الصفحة أو الرقم: ٢٣٤، أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وأبو دواد (٤٨٨٢)، والترمذي (١٩٢٧)، وابن ماجه (٤٢١٣) مختصراً، وأحمد (٢٣٤) واللفظ له.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

العلاقات بين أفراد المجتمع والتي تحقق التلاؤم والتلاحم بينهم، كذلك يظهر التآخي في قوله: "كُلُّ **المسلِمِ على المسلِمِ حَرامٌ؛ عِرضُهُ ومالُهُ ودَمُهُ،**" زيادة في التوضيح في رسم العلاقات القائمة على السلام والأمان ليعم النفع، فنجد التناسبَ بين مفردة **"عِرضُهُ ومالُهُ ودَمُهُ"** فجميعهم جاءت أسماء اتصلت بالضمير المفرد-، وهي مما يحرص عليه الإنسان في حياته، ويدافع عنه، واستعمال صيغة المفرد في الخطاب لا تنفي الجماعة، ومما يؤكد ذلك ما جاء في الحديث التالي.

١٢. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَناجَشُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا"**[٣٥].

يظهر التناسبُ والمؤاخاة في الألفاظ بين "- **"لا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَناجَشُوا"** فقد جاءت جميع الصيغ باستخدام الفعل المضارع الذي يدل على ديمومة النهي في الحاضر أو المستقبل والمسبوقة بأداة النهي (لا) المتكررة في كل جملة لمزيد من التأكيد وبيان أهمية التحذير مما بعدها، وايضا التناسب في اتصال الفعل المضارع بالضمير المتصل (الواو) والذي يدل على مخاطبة الجماعة، فالنهي شامل للفرد كما في الحديث السابق وللجماعة كما في هذا الحديث.

وهذا كله من محسن مراعاة النظير من أجل توضيح المعنى وتأكيده، ولمثل هذا الأسلوب نماذج كثيرة، وشواهد عديدة في السنة النبوية المُطهَّرة، اكتفيت بذكر بعضِها وليس على سبيل الحصر.

المبحث الثالث: مراعاة النظير في المدونة الشعرية.

إن محسن مراعاة النظير له أثره البلاغي مما جعل الشعراء يلتفتون إلى بلاغته كما ظهرت في الخطاب القرآني والحديثي، ولذلك نجد نماذجه في العديد من نصوص الشعراء، ومن نماذجها قول أُسيد بن عنقاء الفزاري:

كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر
والطل في سلك الغضون كلؤلؤ... رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط[٣٦]

---

[٣٥] المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ٢٥٦٣، أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣).

[٣٦] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ٢٠/٦، وينظر: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ص١٢٦/، وينظر أيضًا: جواهر البلاغة، السيد الهاشمي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص٣١٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في البيت الشعري (الثريا) هي مجموعة من الكواكب، و(الشعرى) هي كوكب، ووقع التناسب في جمع كلّ من: (الثريا، والشعرى، والقمر)، إذ إنّ جميعها كواكب، كما وقع تناسب ما بين (الجبين، والخد، والوجه)، وايضا ظهر التناسب بين (الطل ورطب والنسيم) في التعبير عن الهواء العليل، وكذلك يظهر التناسبُ بين (يقرأ وصحيفة وتكتب وينقط) فجميعُها من وسائل طلب العلم بالقراءة والكتابة وزادها جمالًا مشاركة الطبيعة في هذا الأمر[٣٧].

ومن أحسنِ ما وردَ في مراعاةِ النظيرِ قولُ ابن خفاجةَ يصفُ فرسًا:

وأشْقَر تضرم منْهُ الوَغى ... بشُعْلةٍ مِنْ شُعِل البَاس
مِنْ جلّنار ناضر خدُّهُ ..... وأذنُهُ مِنْ وَرَق الآسِ
تَطْلُعُ للغرّةِ في وَجهِهِ .... حبَابة تَضحكُ في الكاس
فالمناسبةُ هنا بين الجلنار والآسِ والنضارة[٣٨].

ومن نماذج توظيف التناسب الخيالي والواقعي في آن واحد ما ورد في قول أبي نواس:

وقد حلفت يمينا مبرورة لا تكذب برب زمزم والحوض والصفا والمحصب[٣٩]

فإذا لم يراعِ المتكلِّمُ الجمعَ في كلامه بين الأمور المتناسبة عد ذلك عيبًا وخطأ كما في قول الشاعر فإن الحوض لا يتناسب مع زمزم والصفا والمحصب، هذا وقد يلحق الشاعر بالأمور المتناسبة أمرًا لا يتلاءم معها في الحقيقة والواقع، وإنما يتلاءم معها في الخيال، وكذلك ممكن أن يظهرَ التناسب والتلاؤم بين زمزم والصفا والمحصب، فجميعها من دلالات البيت الحرام مكة المكرمة. فاجتمع في البيت تناسب خيالي وآخر حقيقي.

- ومن نماذج توظيف مراعاة النظير في الأبيات الشهيرة- نسبيًا للمتنبي- قوله:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ[٤٠]

فقد جمع الشاعر بين أمور متناسبة (السيف والرمح) كأدوات للحرب، وجمع بين (القرطاس والقلم) كأدوات للكتابة.

---

[٣٧] علم البديع، ص ١٢٦.

[٣٨] الإيضاح في علوم البلاغة، ٦/ ٢٠، وينظر: علم البديع، ص١٢٦.

[٣٩] - أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، د. ط، د. ت، ص ١٩٩.

[٤٠] الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (ت ١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة، الشرفية، الطبعة الأولى، ١٣٠٨هـ، ١/ ٢٤٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٤- وكقول البهاء زهير:

لم يقضِ زيدكمُ من وصلكم وطرهْ ... ولا قضى ليلهُ من قربكمْ سحرهْ
جعلتُكم خبري في الحُبّ مُبتَدِئا ... وكلُّ معرفة لي في الهوى نكرهْ[٤١]

فقد جمع بين أمور متناسبة في النحو بين (الخبر والمبتدأ و(المعرفة والنكرة) كذلك هناك علاقة قوية بالاسم المعرفة (زيد) حيث أنه من أشهر الأسماء المستخدمة في أمثلة النحو.

٥- قول الشاعر في مدح آل النبي ﷺ:

أنتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك في الكتاب المحكم
وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم[٤٢]

جاء التناسبُ في البيت الأول بين (طه ونون والضحى وتبارك) وكُلما من أسماء سور القرآن، كم نلمح التلاؤم بين (الأباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم) وجميعها أسماء لأماكن في مكة المُكرَّمة والبيت الحرام.

٦- قول صفي الدين الحلي:

تجار لفظ إلى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة في بيت الشيخ صفي الدين، بين التجارِ والسوقِ واللجة والجوهر، وهو بيتٌ عامرٌ بمحاسن هذا النوع.

٧- وكذلك في قول الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَم[٤٣]

يظهر التناسب بين (البطحاء والبيت والحل والحرم) وكلها إشارات إلى البيت العتيق.

٨- وفي قول المتنبي:

على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كأن النبل في صدره وبل[٤٤]

---

[٤١] أنوار الربيع في أنواع البديع، ص ٣٢٥.

[٤٢] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ١/ ٢٩٣.

[٤٣] (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (ت ٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ١٧١.

[٤٤] اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١٠٤٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فقد جمع الشاعر بين كلمات بينهما تناسب وهي (السابح والموج الوبل) فجميعها من الماء.

٩- وكذلك في قول عز الدين الموصلي:

وارع النظير من القوم الآلي سلفوا ... من الشباب ومن طفل ومن هرم[٤٥]

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم، فجميعها من أزمنة العمر للكائن الحي.

١٠- قول مالك بن الريب:

تذكرت من يبكي عليَّ فلم أجد سوى السيف والرمح الردينيِّ باكيًا[٤٦]

فقد جمع بين وسائل وأدوات المعارك؛ مما يدل على شجاعته، فمن يبكيه الأكثر ملازمةً له.

١١- وقوله ايضا:

وقوما إذا ما أستل روحي فهيَّئا ليَّ السِّدر والأكفان عند فنائيا[٤٧]

تظهر المناسبة بين السِّدر والأكفان فهي من أدوات الكفن للميت، وجاءت على سبيل مراعاة النظير.

١٢- قول أبو هلال العسكري:

ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي ولا يلعن القرطاس والحبر والقلم؟[٤٨]

تظهر الجمع بين أمور متناسبة وهي من أدوات الكتابة " القرطاس والحبر والقلم.

الخاتمة والنتائج:

لقد حاول هذا البحث الوقوف على بلاغة مصطلح مراعاة النظير، وتتبع مداره في اصطلاح البلغاء، وكذلك الوقوف على نماذجه في القرآن الكريم والسنة النبوية والمدونة الشعرية، وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

---

[٤٥] أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم الحسني، ص١٩٩-٢٠٠،

[٤٦] الاختيارين، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦٢٣.

[٤٧] جمهرة أشعار العرب، ص ٦١٠.

[٤٨] الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ١٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١. ناقش علماء البلاغة مصطلح مراعاة النظير بوصفه محسنًا معنويًا لفظيًا، وكذلك بينوا المقصود بعكس مراعاة النظير.
٢. أعرب البلاغيون عن مصطلحات عدة تتلاقى مع مصطلح مراعاة النظير مثل؛ المواخاة، التفويف، تشابه الأطراف، التناسب.
٣. لقد تعددت صور مراعاة النظير من حيث العدد؛ فهناك الجمع بين أمرين متناسبين، والجمع بين ثلاثة، والجمع بين أكثر من ثلاثة أمور متناسبة.
٤. ارتبط محسن مراعاة النظير في القرآن الكريم بقضية الإعجاز، حيث إنه يؤكد على بلاغة القرآن ومناسبة التراكيب للمقام الذي أنشأت فيه.
٥. تعددت النماذج الحديثية التي اشتملت على محسن مراعاة النظير وكلها تتعلق بغرض الإقناع في الأمور التي يقدمها النص الحديثي للمتلقي.
٦. المدونة الشعرية في كل عصورها العربية لم تخل من نماذج لمراعاة النظير عند أكبر شعراء العربية وفي مضامين مختلفة.
٧. أثبت البحث أن مصطلح (مراعاة النظير) بوصفه محسنًا معنويًا بديعيًا له قيمة بلاغية عظيمة تؤكدها دلالات النص التي تم توظيفه فيها.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المراجع والمصادر:

١- الاختيارين، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، د. ط، د. ت.

٣- الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت: د. محمد خفاجي، دار الجيل: بيروت، ط٣، ١٤١٤-١٩٩٣م.

٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، د: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٨- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ.

٩- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١٠- (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (ت ٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١١- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
١٢- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (ت ١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة، الشرفية، الطبعة الأولى، ١٣٠٨هـ.
١٣- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
١٤- علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٦-٢٠١٥م.
١٥- علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ص١٢٦/، وينظر أيضًا: جواهر البلاغة، السيد الهاشمي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٦- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٨- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٢٠- مراعاة النظير في أحاديث رياض الصالحين للنووي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، الخيرو، مازن موفق صديق، مج٧، ع٣، ٢٠١٢.
٢١- من مراعاة النظير في كلام سيد المرسلين "دراسة تطبيقية من خلال صحيح مسلم"، د. البدري فؤاد عبد الغني، د. ن، د. ط، د. ت.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X